



بسم الله الرحمن الرحيم

(أبو عُمَيْرِ السَّوْرِي)

هُوَ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ، التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْعَارِفُ بِاللَّهِ أَبُو عُمَيْرِ السَّوْرِي الْحَلَبِيُّ، وَلِدَ الشَّهِيدُ -
نَحْسَبُهُ وَاللَّهُ حَسِبُهُ - لِأُسْرَةٍ ثَرِيَّةٍ تَمْتَلِكُ مَصْنَعًا لِلنَّسِيجِ، حَيْثُ فَقَدَ وَالِدُهُ مِنْذُ صِغَرِهِ،
فَقَامَتِ أُمُّهُ بِتَرْبِيَتِهِ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَارًّا بِأُمِّهِ، مُحِبًّا لَهَا، شَغُوفًا لخدمَتِهَا، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُجِيبَ
دَاعِيَ اللَّهِ لَمَّا قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا}، فَتَرَكَ دِرَاسَتَهُ وَهُوَ الشَّابُّ الْوَسِيمُ
الْمَتَفَوِّقُ، حَيْثُ كَانَ طَالِبًا بِكُلِّيَّةِ الْهَنْدَسَةِ (قِسْمَ الْكَهْرِبَاءِ - الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ).

كَانَ يُرَدِّدُ دَائِمًا قَوْلَهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ
إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

جَاءَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى سَاحَةِ الْجِهَادِ وَحِيدًا، حَيْثُ التَّقَى بِالشَّهِيدِ الْبَطْلِ أَبِي خَطَّابٍ
الْيَمَنِيِّ الْهَنْدِيِّ الْحِجَازِيِّ - وَسَوْفَ نَعُودُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ، جَاءُوا إِلَى مَدِينَةِ الْفُلُوجَةِ،
مَدِينَةِ الْعِزِّ وَالْجِهَادِ، نَزَلُوا فِي بَادِي الْأَمْرِ عِنْدَ أَحَدِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ كَانُوا يُسَاعِدُونَ الْمُجَاهِدِينَ
الْعَرَبَ، وَيَقْدِّرُ اللَّهُ أَنْ أَلْتَقَى بِالشَّهِيدِ فَحَدَّثَنِي عَنْ رَغْبَتِهِ بِالِاتِّحَاقِ بِنَبَلِهِ، فَقُلْتُ لَهُمَا: نَحْنُ
تَبَايَعْنَا عَلَى الْمَوْتِ وَلَا نَقْبَلُ إِلَّا مَنْ كَانَ مُسْتَعِدًّا لِلشَّهَادَةِ، فَضَحِكَ يَوْمَهَا وَقَالَ: "عَنْهَا
أَبْحَثُ، وَلَهَا أَجْدُ وَأَطْلُبُ، وَهَلْ يُرِيدُ غَيْرَهَا أَحَدٌ؟!"، فَوَاعَدْتُهُمَا وَنَقَلْتُهُمَا إِلَى بَيْتِ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيِّ.

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ اجْتَمَعَ عَصْبَةٌ مِنَ الْأَبْطَالِ الْأَشَاوَسِ، مِمَّنْ كَانَتْ تَشَعُّ وَجُوهُهُمْ نُورًا،
وَتَسِيلُ أُنْفُسُهُمْ صَفَاءً، يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الْكَلَامِ كَمَا يُنْتَقَى أَطْيَابُ الثَّمَرِ، كَانُوا إِخْوَةً فِي اللَّهِ
إِذَا جَلَسَتْ مَعَهُمْ أَزْدَدَتْ إِيْمَانًا، يُذَكِّرُونَكَ بِاللَّهِ وَتَصْغُرُ نَفْسُكَ أَمَامَهُمْ، الْقُرْآنُ بِأَيْدِيهِمْ،
وَالْبِسْمَةُ عَلَى وَجُوهِهِمْ، وَالصَّلَاةُ وَسِيلَةً إِلَى رَبِّهِمْ، كَانَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ تَحْتَسِبُ فِي خِدْمَتِهِمْ



الأجر والثواب - على الرغم من كثرة الولد وضعف الحال و ضغط المرض - كان يدب النشاط فيها عند خدمتهم.

وقد حدثني أبو عبد الله الشامي وهو جالس بجاني يوماً فقال:

كُنْتُ إِذَا نُمْتُ مَعَ الْإِخْوَةِ فِي الطَّابِقِ الْعُلَوِيِّ لَا يَفُوتُنِي نَصِيحِي مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَأَحْمَدُ اللَّهِ إِذَا حَظَيْتُ بِصَلَاةِ الْوَتَرِ عِنْدَ نَوْمِي مَعَ أَهْلِي، وَكُنْتُ كُلَّمَا دَخَلْتُ عَلَى زَوْجَتِي ذَكَرْتُني بِأبي عمير وإخوانه قائلةً: (أستحلفك بالله ألا تحرمني الأجر في أن أنفذ عمليةً استشهاديةً في مكانٍ لا تدخله إلا النساء)، لأنها كانت كلما أيقظها صغيرها سمعت صوتاً كأنه نخب امرئٍ فقد وحيداً، وتقول: لم أسمع قط صوت أحدهم مرتفعاً إلى الحد الذي أستبين فيه كلامه، وأما الضحكة العالية فحاشاها أن تعرف طريقاً إليهم، كانوا يأكلون ليعيشوا لا ليبنوا كروشاً...

وأعودُ إلى الحبيب الشهيد أبي عمير الذي ما رأيت ولا سمعتُ بمثله في العبادة، فقد كان الشهيد أبو خباب الفلسطينيُّ البطل الصنديُّ العزيز بالله - وسأعود إليه لاحقاً - يقول: "أنه لا يستطيع النوم عند أبي عبد الله الشامي لأنه يستحي من أبي عمير، فإنه ما استيقظ ليلاً إلا ووجدَه قائماً يصلي".

لله درك يا أبا عمير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي

الصلاة)، والله لا زال في هذه الأمة مَنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ، وأحلفُ بالله أن أبا عمير كان منهم، وكذا أبا عبد الرحمن الليبي - أسألُ الله أن يفك أسرهُ -.

كان أبو عمير إذا صَلَّى العشاءَ أخذَ حظه من الصلاة، ثم تحدث مع إخوانه قليلاً، ثم نام ساعةً أو ساعتين من الليل، ثم يجفي جنبه عن مضجعه إلى أن يصلي الضحى (اثنا عشر ركعةً)، وبعدها ينام ساعةً ويستيقظ ليتناول الإفطاراً، ثم يصلي حتى الظهر ويصلي الظهر، وبعدها يصلي حتى العصر، وهكذا.

يقول إخوانه: والله ما رأيناه إلا وهو يُصلي أو ممسكاً بكتاب الله، وأمّا صيامُهُ فكان رحمه الله يصوم يوماً ويفطر يوماً، فأشفق عليه "أبو عبد الله" وطلب منه أن يرفق بنفسه،



فأجابه ابو عمير قائلاً: "لولا أَنَّ صِيَامَ الدهرِ حرامٌ لصمته، وما هي إلا أيامٌ معدودةٌ وألقى الأجابة إن شاء الله".

وبينما كان البطل ينتظر لحظة يشفي الله بها صدور قوم مؤمنين، رصدت كتيبة الاستطلاع هدفاً مهماً، وهو المقر العام للقوات البولندية في مدينة كربلاء، حيث طاف الأبطال حوله فأروا ثغرة في حماية المقر تقع بالقرب من شارع فرعي لقرية عشوائية بُنيت لِيَسْكُنَهَا مَنْ يخدم الكفار، وقد ترك الكفار تلك الثغرة بعد أن أصبح بينهم وبين خدامهم رحمة ومودة.

فانطلق أبو عمير السّوري وأخوه أبو الزبير الكويتي، ومعهما أسدٌ ثالث طاف قبل التنفيذ حول الهدف فحدد أسلوب التنفيذ، حيث تقدم أبو عمير فاقتلع الأبواب واسقط الأبراج من عليائها مختلطة بدماء الأنجاس، ثم اقتحم الليث الآخر "أبو الزبير" بشاحنة محملة بخمسة أطنان من المتفجرات حيث استقر في سويداء القاعدة فجعلها كأنها لم تكن بالأمس، وقد قدرت ضحايا العدو بالمئات، إلا أن التعيم كان شعار العدو كعادته. ولا أنسى في النهاية أن أذكر لكم أبياتاً كتبتها للحبيب أبي عمير قبل أن أودعه أخٌ ثمة فيها على ما كان يتمناه، فقلت له مخاطباً:

أبا عمير لا تُبالي	فالسَّعدُ في طلبِ المعالي
عجلْ خطاك لربك	فالحورُ في شوقِ الوصالِ
نشرت جدائلها تقولُ	هلمَّ يا فخرَ المنالِ

وكتبه

أبو اسماعيل المهاجر